تاريخ الفلسفة
44: مثالية جورج بيركلي،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

مساء الخير. نريد أن نتعرف على جورج بيركلي، الفيلسوف البريطاني من القرن الثامن عشر، وعلى مثاليته. المثالية بالمعنى الميتافيزيقي.

بمعنى آخر، كل ما هو موجود هو من طبيعة العقل، روح غير مادية. لفهم ما يفعله ولماذا، دعوني أتحدث أولاً عن مشروعه الفلسفي الشامل. وأبدأ بالإشارة إلى أنه كان رجلاً عملياً للغاية.

كان أسقفًا في الكنيسة الأنجليكانية في أيرلندا، وحاول إنشاء مدرسة للهنود الأمريكيين في جزر برمودا، لكن المشروع لم يُكتب له النجاح بسبب نقص التمويل، ولأنه لم يدرك افتقارهم لمصادر المياه الطبيعية، واعتمادهم على مياه الأمطار. لذا، استقر في نيوبورت، رود آيلاند، ولا يزال بإمكانك زيارة منزله هناك حتى اليوم، حيث تُنظم جمعية بيركلي المحلية جولات تعريفية تُطلعك على كل ما تود معرفته، وأكثر من ذلك بكثير، عن بيركلي وحياته وإنجازاته وحديقته النباتية. كان مهتمًا بتطوير نوع من العلاج الشافي من مياه القطران.

هكذا كان حال الطب في عصره. لكنني أقول هذا لأشير إلى أنه كان رجل أعمال، وناشطاً ذا نزعة اجتماعية، وله مشاريع متنوعة ذات صلة بالقضايا الاجتماعية. والآن أقول لكم إنه ينكر وجود المادة.

في الواقع، حاول شخص يُدعى جيه أو ويزدوم إجراء تحليل نفسي بعد وفاة جورج بيركلي في كتاب بعنوان "الأصول اللاواعية لفلسفة بيركلي"، حيث يرى أن محاولته استخدام الماء القطراني وميتافيزيقاه المثالية ما هي إلا محاولات خادعة لإيجاد علاج شامل لأمراضنا الجسدية. علاجها بالأدوية وإنكار وجود المادة. ونظرًا لنفوره المرضي من الأوساخ والفضلات، فإن هذا هو التحليل النفسي الذي أُجري بعد وفاة جورج بيركلي.

خذ هذا الكلام بحذر شديد. في الواقع، كان بيركلي مهتمًا جدًا بعالم الأفكار في عصره، في زمنٍ كانت فيه النزعة المادية في أوجها.

لم يكن هذا النهج دائمًا مرتبطًا بالمادية الدينية الحميدة لتوماس هوبز، بل كان غالبًا ما يُربط بالإلحاد. إضافةً إلى ذلك، بُنيت الربوبية في ذلك الوقت على أسس الفيزياء النيوتونية. فإذا كانت الطبيعة تعمل وفقًا لقوانينها الميكانيكية الثابتة، فإن وجود إله متدخل وحاضر في الطبيعة يصبح غير ضروري.

وهكذا كانت الربوبية البديل الديني الرئيسي للمسيحية في عصره. وقد شغل هذا الأمر بال الأسقف العالم، وكان مشروعه مرتبطًا بذلك.

والآن، كيف كان سيُعالج هذا الأمر؟ في الواقع، الماء الملوث بالقطران ليس حلاً. لذا، ما فعله جورج بيركلي هو دراسة نظرية المعرفة لجون لوك بعناية. نظرية المعرفة لجون لوك.

أنت تعرف القصة. أن العقل لا يفكر إلا في ماهيته، الشيء الوحيد الذي يفكر فيه العقل. الأفكار.

أفكار الإحساس والتأمل. أفكار الإحساس التي تنطوي على صفات أولية وثانوية. الصفات الأولية لها بعض الواقعية الموضوعية في الأمر.

،أما أساسها، بحسب لوك، فهو شيء لا نعرف ماهيته .لكن الفكرة الأساسية هي أن الأفكار، بعضها على الأقل .تمثيلات .إنها نظرية تمثيلية للمعرفة

تصبح استراتيجية بيركلي بسيطة نسبيًا .وهي إنكار وجود أي تمثيل حقيقي موضوعي لأفكارنا عن الصفات .الأولية

سترى .إنكار إمكانية اختراق هذا الحاجز المعرفي والوصول إلى ما هو خارج نطاق العقل، خارج نطاقه، أمرٌ .غير منطقي .كان لوك يعتقد أنه بالإمكان فعل ذلك بالاستدلال السببي

،ما سبب أحاسيسي؟ وهذا تحديدًا ما يتساءل عنه بيركلي .فبينما يُعتبر لوك واقعيًا فيما يتعلق بالمادية .يُعد بيركلي ما نسميه اليوم مناهضًا للواقعية فيما يخص المادة، إذ ينكر وجود المادة ككيان مستقل

هذا، بطبيعة الحال، سمة مميزة للمثالية الميتافيزيقية .لأنه بحسب التعريف، إذا قال المثالي إن كل ما هو موجود غير مادي، فلن يكون هناك شيء مادي موجود .لذا فإن المثالية نوع من مناهضة الواقعية فيما يتعلق .بالمادة

وسنصادف آراءً أخرى تشكك في حقيقة المادة، وتُعرف باسم الظاهراتية .الظاهراتية .أي أنها تؤكد أن كل ما .نعرفه هو مظاهر الأشياء كالأجسام المادية

لكن مسألة وجود المادة في الواقع مسألة أخرى .الظاهراتية .الآن، إذا شئت، فإن المثالية هي أحد فروع .الظاهراتية

بمعنى آخر، يقول المثالي إن كل ما لدينا هو الأفكار والمظاهر .لا وجود للمادة في حد ذاتها .إنه نوع من .الظواهرية

لكن ثمة أنواع أخرى من النزعة الظاهراتية إلى جانب المثالية .وسنرى أن إيمانويل كانط يُعدّ نوعًا من .الظاهراتيين .ومن السمات المميزة للمثالية الألمانية في القرن التاسع عشر أنها ظاهراتية

،والحركات المثالية التي ازدهرت في أوروبا وأمريكا أواخر القرن التاسع عشر، في الواقع، إذا عدنا إلى القدماء مثل أفلوطين، نعم، هو أيضاً من أنصار الظواهرية لأن المادة لا وجود مستقل لها .هناك أرواح، وعالم من الأفكار، ولكن كلما انحدرنا في سلم الفيض، في هرمية الوجود، نصل إلى العدم، ولا يوجد هناك أساس للواقع .يُسمى المادة .إنه العدم بعينه

وهكذا، فإن التقاليد الأفلاطونية بدورها تُعدّ نوعًا من المثالية .وهي بالتأكيد نوع من الظواهرية .والآن، لننتقل .خطوة أبعد مع مشروع بيركلي

إنّ ما شجّع على صعود المادية، ومعها صعود الربوبية والإلحاد، هو، دون قصد، فيزياء نيوتن .فما يؤكده نيوتن في الفيزياء الميكانيكية التي وضعها في عصره، هو الواقع المستقل، بغض النظر عن إدراكنا له، الواقع المستقل للمادة، والقوة، والقدرة السببية، والفضاء المطلق الموحد، والزمن المطلق الموحد .هذه هي .المفاهيم التكوينية الأساسية للفيزياء النيوتونية، للفيزياء الميكانيكية

يفترض نيوتن أن هذه العناصر الأربعة حقيقية موضوعيًا .بينما يجادل بيركلي بأنها جميعًا غير حقيقية موضوعيًا .الآن، إذا استطعتَ أن تُزيل المادة والقوة الفيزيائية والفضاء والزمن من تحت أقدام المادي، فلن .يستطيع الصمود

سترى ذلك بنفسك .باختصار، ما يفعله بيركلي هو زعزعة قناعاتهم، فتنهار المادية .هذا، على الأقل، هو مشروعه.

هذه هي استراتيجيته .يكمن سبب الصعوبة في العلم الآلي الذي ظهر مع الثورة العلمية .وهي صعوبة لاحظنا ظهورها منذ زمن طويل، منهجياً، مع بيكون.

فيما يتعلق بالموقف الفلسفي الذي بُني عليه مع هوبز وديكارت وسبينوزا، كما ترى .كان لايبنتز من بين الذين عارضوه، نافيًا أن المادة بالمعنى النيوتني هي الحقيقة المطلقة، والمادة الأساسية، والركيزة .كما ترى.

لأنّ لايبنتز يرى أنّ العناصر الأساسية، التي يسميها المونادات، هي وحدات القوة والطاقة .لقد كان يقترح نوعًا من الواقعية، لكنها واقعية لا تتعلق بالمادة، بل بما نسميه اليوم الفيزياء الطاقية .ليست الفيزياء الميكانيكية، بل الفيزياء الطاقية.

كما ترى .حسنًا، يواجه بيركلي إذًا هذا النوع من المواقف .من الواضح أن استراتيجيته مستوحاة من نظرية المعرفة عند لوك.

من البديهي ذلك .ولذلك، فإننا عادةً ما نتصور تاريخ التجريبية البريطانية على أنه انتقال من لوك إلى بيركلي ثم إلى ديفيد هيل .وبالتالي، فإن منهجه سيكون تجريبياً تماماً.

سيؤكد، مع لوك، أن المصادر الوحيدة للمعرفة الطبيعية هي الأفكار التي تشكل التجربة .أفكار بسيطة. وسيؤكد، مع لوك وديكارت، أن القدرات التجريبية التي وهبنا الله إياها جديرة بالثقة تمامًا إذا استخدمناها استخدامًا صحيحًا.

إذا اقتصرنا على ما لدينا أدلة عليه، فإن بيركلي، إن شئت، يُعتبر من أنصار نظرية الأدلة .ولوك أيضاً من أنصار نظرية الأدلة.

قارن معتقداتك بالأدلة .الفرق بين بيركلي ولوك هو أن بيركلي لا يعتقد بوجود أدلة كافية على وجود المادة، والقوة الفيزيائية، والفضاء المطلق، والزمن المطلق.

لم لا؟ حسنًا، هنا ننتقل من مشروعه إلى التفكير في المبادئ التي يقوم عليها .لكن دعوني أتوقف لحظة .هل لديكم أي تعليقات أو أسئلة حول المشروع؟ ريان.

مع كانط .نعم X الكانطية، أو علامة X هذا شيء من وقت سابق قليلاً .عندما كنت ترسم علامة.

والعقلانية، أو العقلانية القارية، تغذي أحد جوانب التجريبية البريطانية .كنت أظن أن العقلانية استمرت في المثالية الألمانية .هذا صحيح.

ثم استمر المذهب التجريبي في المذهب الظاهري .أجل .هل قلتَ للتو أن المثالية تندرج تحت المذهب الظاهري؟ حسنًا، دعني أوضح.

ما فعلناه هو رسم مخطط بياني على هذا النحو .تطور العقلانية القارية من ديكارت، سبينوزا، وليبنيز حتى النقطة التي اضطر فيها كانط، حوالي عام 1800، إلى استيعاب فكر ديفيد هيوم أيضًا .أيقظه، كما يقول، من سباته العقلاني بقراءة ديفيد هيوم.

بيكون، هوبز، لوك، بيركلي، هيوم .الآن، قلتُ للتو، أو بالأحرى قلتَ للتو، أن هذا التوجه التجريبي استمر في النزعة الظاهراتية في القرن التاسع عشر .نعم.

وأقصد بذلك أشخاصاً مثل الفيلسوف الفرنسي أوغست كانط وجون ستيوارت ميل .ولاحقاً، الوضعية المنطقية في القرن العشرين .نعم، جميعهم امتدادٌ للتقاليد التجريبية البريطانية.

لكن، ويا للعجب، نجد في الفكر الألماني في القرن التاسع عشر، وكذلك الفرنسي، تطورًا لمثالية ميتافيزيقية انطلاقًا من جذور العقلانية القارية .وهذا أمرٌ مفهوم، إذ أن بيركلي كان مثاليًا أيضًا، لكنه ينتمي إلى المدرسة التجريبية .وماذا في ذلك؟ كما تعلم، يمكن للمرء أن يكون مثاليًا في ظل مدرستين معرفيتين مختلفتين.

يمكنك أن تكون عقلانيًا ومثاليًا في آن واحد .يمكنك أن تكون تجريبيًا ومثاليًا في آن واحد .لا مشكلة في ذلك.

إذا كنتَ بارعًا بما يكفي في كيفية استخدامه .لكن الأمر الآخر الذي يُربكك هو وجود نوعين من الظاهراتية. وماذا في ذلك؟ يُمكن أن تكون الظاهراتية قائمة على أساس تجريبي، والظاهراتية قائمة على أساس عقلاني.

أجل .نعم .الآن، وللإجابة على فضولك، كيف يتحول العقلانيون إلى مثاليين؟ حسناً، العقلانية تتحدث عن الموارد الفكرية ، هذا النوع من العقلانية، الموارد الفكرية الكامنة في العقل البشري، المعرفة الفطرية، المعرفة القبلية.

الآن، ننتقل من عصر العقلانية إلى القرن التاسع عشر، حيث ينصب التركيز على الموارد الفطرية، لا للمعرفة، بل للتعبير الإبداعي عن الذات .أترى ؟ إذن، ما نحصل عليه هنا هو مثالية أقرب إلى الرومانسية منها إلى التنوير .أترى ؟ مثالية تعتمد على إدراك الحقائق الداخلية، ينابيع النشاط والعمل والفكر الكامنة في الروح الإنسانية.

أترى ؟ بينما بالنسبة لبيركلي، بوصفه تجريبياً، لا، فإن مثاليته لا تُركز على الموارد الإبداعية للروح الإنسانية، بل تُركز على سلبية العقل البشري كمتلقٍ لأنواع معينة من المحفزات الحسية .صورة مختلفة تماماً .

هل هذا مفيد؟ حسنًا، هذا استباق للأحداث، لكن لا تنخدع بحقيقة أنه يمكنك أحيانًا تبني مواقف متشابهة لأسباب مختلفة .نعم، ليس هناك دائمًا حجة واحدة تدعم موقفًا ما .قد يكون هناك حجتان متناقضتان تمامًا، لكنهما تدعمان الموقف نفسه.

نعم .خذ النظام الجمهوري كمثال .هناك أنواع كثيرة من الحجج المتناقضة التي تدعم موقفاً كهذا.

لا يجعل هذا الموقف صحيحًا أو خاطئًا .الأمر ببساطة أنك إذا بدأت من نقطة معينة، فقد تصل إلى نفس النتيجة .ديفيد؟ كنت سأسأل، هل الظاهراتية هي الاعتقاد بأننا، أو أن العقل لا يستطيع إلا معرفة الظواهر، أم أن الظواهر وحدها هي الموجودة ولا وجود للواقع؟ موقف بيركلي، كمثالي، هو أن المادة غير موجودة.

كل ما هو موجود هو العقول والحالات الذهنية، والأفكار .أجل .قد لا يكون أصحاب نظرية الظواهر بهذه الجرأة.

قد يقول أصحاب نظرية الظواهر :كل ما نعرفه هو الظواهر .أجل .وهذا أقرب إلى أسلوب جون ستيوارت ميل.

إذاً، إذا دحض المادية، فهل سيتمكن من تقديم حجة أقوى للثنائية؟ نعم .كما ترى، إذا تبيّن أنه لا يوجد دليل على وجود المادة، فلا بد أن أفكارنا عن الإحساس تنبع من مصدر آخر .وباختصار، ما سيقوله لنا هو أنه بما أن الأفكار أمور عقلية، فلا بد أن يكون لها أسباب عقلية.

لا بد أن يكون السبب كالنتيجة .فإذا لم يكن عقلي هو سبب تصوراتي الحسية، فلا بد أن يكون هناك عقل آخر هو السبب .وبما أننا جميعًا نمتلك في جوهرنا نفس التصورات الحسية حول نفس الأشياء عند النظر إليها من نفس المنظور وتحت نفس الظروف، فلا بد من وجود عقل أسمى يمنحنا كل هذه التصورات الحسية.

ولديه حجة سببية لوجود الله .والله يفعل هذا طوال الوقت، لذا لا بد أن يكون هذا إيمانًا بالله لا ربوبية .ما هي؟ آه، نعم، إنها حجة ذكية.

ذكي .كما تعلم، تكمن المشكلة الأولية التي يواجهها الطلاب في فهم بيركلي في المقررات التمهيدية، وخاصةً في مقرر ١٠١، في تصديق إمكانية إنكار وجود المادة .أترى ؟ أود أن أعتقد أنك تجاوزت هذه المرحلة.

أودّ أن أعتقد أنك تجاوزتَ مرحلةَ القول :هل تقصد أن يدي وهم؟ كلا، لم يقل بيركلي قط إنها وهم .أعتقد أن الكاتب الشهير جونسون هو من قال إنه سيُفنّد كلام الأسقف العالم، ثم ركل حجراً وانصرف وهو يمسك بإصبعه قائلاً :هذا الألم حقيقي !أترى ؟ فأجابه بيركلي :نعم، هذا ما نسميه، كما يقول، حقيقياً، لأنه كان ألماً لا إرادياً .الآن، في الوقت نفسه، هناك أنواع من الآلام الإرادية كما تتخيل، لكن هذا كان أحد الأسباب.

السؤال الوحيد هو :ما سبب الألم؟ ما سبب هذا الشعور اللاإرادي بالألم الذي ينتابك؟ لذا، فهو ليس موقفًا ساذجًا، بل موقفٌ جادٌّ ومتزن .ما زلتُ لا أستسيغه، ولكن كما تعلم، فقد تبنّى المفكرون الدينيون، ليس فقط في التقاليد اليهودية المسيحية، بل في التقاليد الشرقية أيضًا، غالبًا المثالية الميتافيزيقية باعتبارها أفضل سبيلٍ للتعبير عن الحقيقة المطلقة للذات الإلهية.

باعتباره كائنًا غير مادي .في الواقع، عندما قال سبينوزا إن كل شيء هو الله والله هو كل شيء، ألم تكن تتمنى لو قال إنه غير مادي؟ إذا كان سيصبح مؤمنًا بوحدة الوجود، فليكن مثاليًا .وربما خيب ظنك بكونه ماديًا أكثر.

لكن ثمة أوجه تشابه طبيعية بين المثالية الميتافيزيقية والإيمان بالله، ووحدة الوجود، والأديان في تلك التقاليد .لذا، ثمة تقليد عريق، لا سيما في الفكر البريطاني، للمثالية المسيحية، وبالأخص من النوع الأفلاطوني .حسنًا، كما تذكرون، لقد ذكرتُ الأفلاطونية الكامبريدجية في القرن السابع عشر.

وما زال هذا النوع من الأمور يتكرر منذ ذلك الحين .حسنًا، ماذا عن مبادئ بيركلي إذن، التي يقوم عليها هذا النوع من الحجج؟ هل يستريح ؟ حسنًا، ضع في اعتبارك المشكلات التي يتناولها .إنه يحاول العمل مع نظرية المعرفة الخاصة بلوك للوصول إلى استنتاجات مختلفة عن استنتاجات لوك نفسه.

لذا، فإن خطوته الأولى هي دحض نظرية جون لوك عن الأفكار المجردة .ولهذا السبب نحرص على تخصيص وقت كافٍ لشرح نظرية لوك عن الأفكار المجردة، إذ تصبح هذه النظرية بالغة الأهمية.

هذا، بطبيعة الحال، يتناول فلسفة اللغة .ولذا، في القسم التمهيدي الأول من المادة التي لدينا من بيركلي، يتحدث عن اللغة، وعن الأفكار المجردة .ويدافع عن موقف اسمي في مقابل الموقف المفاهيمي لجون لوك.

والآن، يكمن جوهر كلامه في أن اللغة تُساء استخدامها بشكل كبير .فنحن نميل إلى الاعتقاد بأنه أينما وُجد مصطلح عام، فلا بد من وجود شيء حقيقي يُقابله .ونميل إلى افتراض أن جميع الأسماء تُشير إلى أشياء.

،إذاً، إذا وُجدت أسماء عامة، فلا بدّ أنها تُشير إلى أشياء عامة .وإذا لم تكن هناك كليات حقيقية موضوعية .فماذا تُشير إليه الأسماء العامة؟ إنها تُشير إلى أفكار عامة مجردة، أفكار المفكرين المفاهيميين المجردة

لكن بيركلي مقتنع بأن هذا خطأ .فاللغة قادرة على فعل أشياء كثيرة أخرى غير التسمية .ليست كل الكلمات .تدل على شيء

ليست كل اللغة إشارةً أو دلالةً أو وصفًا .هناك العديد من الاستخدامات الأخرى للغة .ليس بالضرورة .أن تكون هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأفكار، كما كان يعتقد لوك

غالباً ما تكون الكلمات بلا معنى ثابت .ولكن بالإضافة إلى الإشارة إلى الأشياء، يمكن استخدام الكلمات .للمواساة، والتشجيع، والحث، واللوم .كل أنواع الأشياء التي نفعلها باللغة

عندما تقرأ ذلك الجزء في كتاب بيركلي، قد تظن أنه يشبه إلى حد كبير كتابات فيتغنشتاين .هذا إن كنت قد اطلعت على كتابات فيتغنشتاين في القرن العشرين، أو ما كان يُعرف بفلسفة اللغة العادية في أكسفورد في .خمسينيات وستينيات القرن الماضي

لأنّ هناك مجموعة من الفلاسفة آنذاك، كان فيتغنشتاين من أبرزهم، في جامعات أكسفورد وكامبريدج وغيرها، كانوا يطبقون المذهب الوضعي الذي ساد في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، والذي كان يُصرّ .على أن يكون لكل لغة دلالة ومعنى

من قال إن هناك أنواعًا أخرى كثيرة نفعلها باللغة، وأن فيتغنشتاين أطلق عليها ألعابًا لغوية أخرى؟ ألعاب .لغوية أخرى، كما ترى .بالتأكيد

.نمارس جميع أنواع الأنشطة الاجتماعية باستخدام اللغة .نعم، لها وظائف عديدة

حسناً، بيركلي يُقرّ بذلك .ولذا فهو يعتقد أننا ضُلّلنا حين افترضنا أن جميع الكلمات لا بدّ أن تُشير إلى شيءٍ ما .في الخارج .وبالتالي، فإن المصطلحات العامة لا بدّ أن تكون أسماءً لأفكارٍ عامةٍ مجردة

لا .وأعتقد أن بعض الأمثلة والحجج التي يقدمها مفيدة .فهو يقول، على سبيل المثال، إنه وفقًا للوك، لدينا .فكرة مجردة عن الحركة

أو فكرة مجردة عن اللون .أو فكرة مجردة عن الامتداد .والآن، لنأخذ مفهوم الامتداد، لأنه يعني الصفات .الأساسية

الحجم والشكل والكثافة وما إلى ذلك .هذه خصائص، عند جمعها، تُشكل ما نسميه الامتداد المكاني .شغل .المكان

.التوسع المكاني .نعم سيدي .حسناً، هل لديك فكرة عن التوسع المكاني بشكل عام؟ يسأل بيركلي

لا، لديك فكرة عن شكل معين، وحجم معين، ومساحة معينة تشغلها .لكن ماذا عن الامتداد؟ ماذا عن اللون؟ .هذه صفات ثانوية .اللون

هل لديك فكرة عامة عن الألوان؟ لا، ليس لديك فكرة عن درجة اللون الأزرق في قميصي .لقد حرصت على .ارتداء قميص أزرق اليوم

.لون ربطة عنقي الأزرق .لون عينيّ الأزرق .وهكذا دواليك

لكن هل لديك فكرة عامة عن اللون الأزرق؟ لا، الكلمة ببساطة مصطلح جامع لكل هذه الدرجات والألوان .المصنفة بطرق معينة .نعم سيدي .إذن فهو ينكر وجود ما يُسمى بالأفكار المجردة

والآن، أحضرها إلى المنزل لتشويها .هل لديك فكرة عن المادة؟ مجردة؟ حسنًا، حتى لوك لم يكن لديه فكرة .عنها .قال :إنها شيء لا أعرف ماهيته

،أوه، هذا ما يُثبت صحته .كلا، ليس لديك فكرة عن المادة .لديك فكرة عن تفاحة معينة، وشجرة معينة .وصخرة معينة، وكرسي معين

لكن لا يهم ذلك في المجرد .هل لديك فكرة عن المكان في المجرد؟ لا، بل عن علاقات مكانية معينة، عن مسافات، عن مساحات مشغولة ، على وجه الخصوص، ولكن ليس في المجرد .هل لديك فكرة مجردة عن .الزمن؟ نفس المشكلة

هل لديك فكرة مجردة عن القوة؟ تذكر أن لوك خصص قسماً مطولاً لهذا الموضوع .كلا، لديك مصطلح عام، القوة، يشير إلى قوى محسوسة وملموسة، وليس القوة المجردة .يمكنك أن تشعر بتوتر عضلاتك وأنت .ترفع وزناً ثقيلاً جداً

تشعر بالقوة، بالقدرة .لكن هذا أمرٌ خاص، ليس فكرةً مجردة .لذا فهو ينكر أنها أفكار مجردة، وهناك أوقات .يكون فيها خطابه حول هذا الموضوع مقنعاً للغاية

عندما يقول هذا، على سبيل المثال، فإنّ من يملكون هذه الموهبة الرائعة في تجريد أفكارهم هم الأقدر على الإجابة .أما أنا، فأجد أن لديّ موهبة التخيّل، وتمثيل أفكار الأشياء التي رأيتها، وتركيبها وتقسيمها .أستطيع أن .أتخيّل رجلاً برأسين، أو الجزء العلوي من رجل ملتصق بجسم حصان، أو زرافة خيالية بأجنحة فراشة

أستطيع أن أتأمل اليد والعين والأنف، كلٌ على حدة، بمعزل عن باقي الجسم .لكن لا بد أن يكون لكل منها .شكل ولون محددان .لا أستطيع، مهما بذلت من جهد فكري، أن أتصور الفكرة المجردة الموصوفة

من المستحيل عليّ بنفس القدر تكوين فكرة مجردة عن الحركة منفصلة عن الجسم المتحرك، سواء أكانت حركته سريعة أم بطيئة، منحنية أم مستقيمة، وما شابه ذلك .وبصراحة، أعترف بعجزي عن التجريد بمعنى ما، كما هو الحال عندما أتأمل بعض الأجزاء أو الصفات المحددة بمعزل عن غيرها، وما إلى ذلك .لكنني أنكر .قدرتي على تجريد تلك الصفات وصياغة مفهوم عام من خلال التجريد

.ثم ينتقل للحديث عن فيلسوف مرموق اعتقد بإمكانية ذلك، ثم يعترض تحديدًا على فقراتٍ استشهد بها لذا، في الواقع، يقول بيركلي :لا أعلم إن كنتم تستطيعون فعل ذلك أم لا .عليكم أنتم أن تجيبوا، لكنني بالتأكيد .لا أستطيع

لا أستطيع التفكير بشكل مجرد في الأفكار العامة المجردة .الآن، ما نوع هذه الحجة؟ إنها حجة تجريبية .إنه .يقول للوك، تحديدًا، إنه ليس تجريبيًا بما فيه الكفاية

هو يقول للوك إنه ليس تجريبياً بما فيه الكفاية، فيما يتعلق بالأفكار المجردة .وأظن أنه إذا أراد لوك الرد، إذا أراد لوك، التجريبي، الرد، فإن الرد الوحيد الذي يمكنه تقديمه هو رد تجريبي.

ما الذي يربط تجربتنا في استخدام المصطلحات العامة بالتفكير في الأفكار المجردة؟ التفكير في الأفكار المجردة .حسنًا، لقد طرحت السؤال بهذه الطريقة، لذا أعتقد أنه ينبغي عليّ التوقف قليلًا واقتراح كيفية محاولتك الإجابة عليه، وكيف يحاول الآخرون الإجابة عليه .عليك أن تفكر في الكلمات لا كأسماء، بل كرموز.

ليست أسماءً تشير إلى أشياء، بل رموزٌ تُشكّل لغةً كاملةً حيث ترتبط الرموز ببعضها .لذا، عندما تُفكّر بشكلٍ تجريدي، فإنّ تفكيرك يكون بلغةٍ ما .وضمن إطار تلك اللغة، وبالتفكير بها، فإنّك تُفكّر بشكلٍ تجريديّ بعيدًا عن الأشياء المُحدّدة .

هكذا هي الأمور في الرياضيات .مربع الوتر يساوي مجموع مربعي الضلعين الآخرين .لا تحاول تخيل ذلك، فلن يكون دقيقًا.

أنت لا تفكر في شيء محدد .عليك أن تفكر بلغة الرياضيات .لذا أعتقد أن الفكرة هي أن اللغة تُنظر إليها كرمز وليس كأداة دلالية.

يُنظر إلى اللغة على أنها نظام من الرموز يُستخدم كوسيلة للتجريد .وهذا أمرٌ بدأ يتبلور في القرن التاسع عشر، وهو فكرةٌ استُخدمت في مختلف النظريات الأدبية وغيرها.

حسنًا، هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات حول مذهب بوكلر الاسمي؟ كيف يتحدث الأسقف عن العدالة والقوانين والأخلاق في هذا المذهب؟ أجل، أفضّل تأجيل هذا النقاش حتى نصل إلى ردوده على الاعتراضات، ولكن ربما هناك أمران .أولًا، هو لم يكتب رسالة في الأخلاق .لكنك تقول إنه كان أسقفًا.

حسنًا، لا يكتب الأساقفة دائمًا معاهداتٍ في الأخلاق؛ بل يعظون .لذا ربما يكون السؤال :كيف كان يعظ؟ كيف كان ينصح؟ كيف يمارس الاسمي الأخلاق؟ أترى، هذا هو السؤال، أليس كذلك؟ حسنًا، لنعد إلى ويليام الأوكامي .ماذا فعل بشأن الأخلاق؟ لنعد إلى توماس هوبز.

ماذا فعل بشأن الأخلاق؟ لنعد إلى لوثر، الذي كان اسميًا .ماذا فعل بشأن الأخلاق؟ هناك صيغة مزدوجة نجدها تسري في جميع أنحاء هذا التراث الاسمي وصولًا إلى بعض المفاهيميين .وكذلك كالفن.

العقل السليم وكلمة الله .ما هو العقل السليم؟ العقل السليم هو التفكير من منظور العواقب .إنه تفكيك للتركيبة القروسطية بأخلاقها القائمة على أسس ميتافيزيقية، وأخلاقيات القانون الطبيعي.

لهذا السبب أدى انهيار ذلك التوليف القروسطي إلى ظهور النفعية والأخلاق النفعية .وكلمة الله، نعم، أمر إلهي لكم .فالعدل هو ما يقوله الله.

،وأظن، رغم عدم وجود أي مرجع في بيركلي يؤكد ذلك، أنه كان متأثراً بما يكفي بالتقاليد الاسمية .كما ترى وهي تقاليد راسخة وقوية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولذلك سار على نهجها .نعم، أعتقد أن هذا هو الحال.

توقفتُ للحظة لأتساءل :ماذا عن تأثير مثالية كامبريدج على بيركلي؟ من خلال ما قرأت، لا أرى تأثيرًا كبيرًا لها على بيركلي .وإن وُجد، لكان مرتبطًا أكثر بالحدس الأخلاقي، أي إدراكًا ذهنيًا فوريًا لحقيقة أخلاقية ما.

لأن أتباع أفلاطونية كامبريدج يؤمنون بالأفكار الفطرية، الأفكار الأخلاقية الفطرية .لكن هذا، كما تعلم، مفهوم .الأفكار الأخلاقية الفطرية غريب تمامًا عن المذهب التجريبي في بيركلي .لا، لا أرى ذلك هناك

حسنًا .لننتقل إلى الخطوة الثانية إذًا .ولنسأل أنفسنا بشكل مباشر أكثر، حسنًا، ماذا عن حجته ضد المادية؟ .حجته ضد المادية

.وهنا يتجه اهتمامه إلى نظرية الأفكار، ويدافع عن موقف أصبح يُعرف باسم المذهب العقلاني

.الرأي القائل بأن العقول وأفكارها هي وحدها الموجودة .العقول وأفكارها فقط .أي ما يدور في العقول

لا وجود إلا للعقول وأفكارها .أوه، وإذا أردتَ أن تعرف كيف يعتقد بوجود العقل، فكيف له أن يعرف بوجود .أي عقل؟ سيُحاورك بأسلوب ديكارت .قد يقول :لا أدري عنك، لكنني أعتقد

إذن، أنا موجود .وبالتالي، يوجد عقل واحد على الأقل .لكن لماذا العقول وأفكارها فقط؟ أين حجته في ذلك؟ ما علاقة حجته بنظرية الأفكار؟ حسنًا، باختصار، حجته هي أنه إذا كانت الأفكار هي بالفعل المادة الأولية .التي تتكون منها المعرفة

بالتأكيد، الأفكار البسيطة والمركبة، المرتبطة ببعضها البعض بالإيجاب أو النفي، هي جوهر المعرفة .إذا كان الأمر كذلك، وإذا كانت الأفكار أمورًا ذهنية، أحداثًا ذهنية، فإذا كان السبب كالنتيجة، فلا بد أن يكون للأفكار أسباب ذهنية .إذن، الأفكار التي تتدفق في ذهني لا بد أن تكون ناتجة إما عن ذهني أو عن ذهن آخر أو .عقول أخرى

كما يُقال، لكل فعل رد فعل .الآن، يتضح جليًا أنه أدرك المعضلة العويصة التي طرحها ديكارت على نفسه بنظريته الثنائية بين العقل والجسد والتفاعل السببي .كيف يمكن للتغيرات الجسدية أن تُحدث تغيرات عقلية؟ كيف يمكن للمؤثرات الحسية، التي تُحفز عمليات الدماغ، أن تُحدث تغيرات في تلك الروح غير .المادية؟ ما هي العلاقة السببية؟ وبحلول زمن بيركلي، لم يأخذ أحد بينيل غلين على محمل الجد

،علاوة على ذلك، كان هناك تقليدٌ نشأ في أوروبا يُعرف باسم "الظرفية ."وكان أحد ممثليه، الفرنسي مالابروش .مُثاليًا ميتافيزيقيًا .وتُعرّف الظرفية بأنها الرأي القائل بعدم وجود علاقة سببية مباشرة بين العقل والجسد

بل بالأحرى، عندما يحدث لي أمرٌ مادي، فإن ذلك هو الوقت الذي يُهيئ فيه الله حالةً ذهنيةً مُقابلة .وعندما أُقرر في ذهني أن أفعل شيئًا ما، فإن ذلك هو ببساطة الوقت الذي يُهيئ فيه الله الفعل المادي .هذا موقفٌ .جذابٌ إلى حدٍ ما إذا كنتَ تبحث عن تفسيرٍ سببي، وكتابات بينيل غلين لا تُقدم هذا التفسير

ويبدو أن بيركلي متأثرٌ بذلك إلى حدٍ ما، مع أن موقفه يختلف نوعًا ما .لكن الفكرة القائلة بأن الله هو الفاعل السببي، كما ترى، هي ما كان يسعى إليه أتباع المذهب العرضي، أو بالأحرى حمايته، وهو وجهة نظر كالفينية .راسخة

هذا ما نقصده عندما نقول إن الله قدير، قادر على كل شيء؛ نعني أنه يملك كل القدرة الموجودة، ولا أحد .سواه يملك أي قدرة على التأثير .لا شيء غير ذلك .ولهذا السبب لا تُجدي حيل بينيل غلين نفعاً

لا شيء مادي له أي قوة سببية .كانت هذه محاولة أصحاب المذهب العرضي لتجنب تبعات العلم الميكانيكي، الذي تفسر فيه القوى السببية الطبيعية جميع عمليات الطبيعة تفسيراً كافياً .المادة، هذه المادة .الخاملة اللزجة، لا تملك أي قوة سببية

.الله هو صاحب القدرة .هو كل القدرة .لذا، وبشكل مشابه إلى حد ما، سيقول بيركلي إن الله هو السبب

،لكن للوصول إلى ذلك، عليه أن يتناول نظرية المُثُل عند جون لوك بمزيد من التفصيل .وستجد أنه يستخدم على ما أعتقد، ثلاث حجج على الأقل في هذا القسم الممتد من الصفحة 247 إلى الصفحة 254 من .المختارات .ثلاث حجج

أحدها هو الأشياء غير المدركة، أشياء لا أعرف ماهيتها، أشياء غير مدركة، مجهولة، مثل الركيزة المجهولة .عند لوك .لذا، فإن الحديث عن الأشياء المجهولة لا مرجع له، ولا نقطة مرجعية .إنه لا يشير إلى أي شيء

لذا، عندما نتحدث عن المادة، ذلك الأساس الذي يُفترض أن له خصائص أولية، فإن اللغة لا تحمل أي معنى .تجريبي .إذا كان الأمر مجهولاً، فهو مجهول .ولا تشير إلى أي شيء عندما تتحدث عنه

،وينطبق الأمر نفسه على القوة، والمكان، والزمان، والجدل .أما الحجة الثانية فهي حجة السبب والنتيجة فالسبب يشبه النتيجة .لكن الحجة الثالثة، وهي أكثر دقة، تتعلق بمذهب لوك حول الصفات الأولية .والثانوية

الصفات الأولية والثانوية .الأمر الذي يُزعج بيركلي في هذا الموضوع، حيث لا يُعتبر لوك تجريبيًا بما فيه الكفاية، هو أن لوك يتحدث عن الصفات الأولية والثانوية كما لو أننا نستطيع، في أذهاننا، فصلها والتفكير فيها بشكل منفصل .كما لو كان بإمكانك التفكير في صفة أولية دون صفة ثانوية، وصفة ثانوية دون صفة .أولية

بينما في التجربة العملية، والتجربة الحسية السليمة، والتي تستند إليها بيركلي دائمًا، لا أرى لونًا غير ممتد مكانيًا .حتى بقعة زرقاء صغيرة يجب أن تكون ممتدة .وإذا كان من الممكن إدراك امتداد مكاني، فلا بد أن .يكون له لون

.شيءٌ على الأقل يُتيح لي رؤيته .ليس مجرد إضافة فارغة .ما هي الإضافة الفارغة؟ مساحة فارغة

ما هذا؟ لا شيء .لا شيء تجريبي .إذن، إذا لم تكن هناك صفات أساسية بدون صفات ثانوية، أو صفات ثانوية .بدون صفات أساسية، فأين يقودنا هذا؟ حسناً، قال لوك إن الصفات الثانوية ذاتية

ناتجة عن أي شيء يسببها .وقد أشار لوك إلى أن الصفات الثانوية قد تكون نسبية إلى حد ما لجميع أنواع .ظروف الملاحظة المتعلقة بالمُدرِك .الصفات الثانوية

نعم، يعتمد الأمر على ما إذا كنت قد نظفت أذنيك جيدًا، ومدى وضوح الصوت لديك .ويعتمد أيضًا على ما إذا كنت ترتدي نظارتك أم لا، فربما ترى الصوت بوضوح .بالتأكيد، لا أستطيع حتى قراءة ساعة المنبه عندما .أستيقظ بدون نظارتي

يزداد الأمر سوءًا باستمرار .أعتقد أنني سأتوقف عن المحاولة يومًا ما .ما تراه، أي الجودة الثانوية، يعتمد على .حالة حواسك وظروف الملاحظة الأخرى

ولذلك، يقول إنها مسألة ذاتية .لا يوجد لها نظير موضوعي .ولكن الأمر نفسه ينطبق على الصفات الأساسية .المرتبطة بتلك الصفات الثانوية

ويشير إلى قلعة قديمة في الأفق .تعرفون، تلك القلاع النورماندية المربعة العظيمة .ويسأل :ما شكلها؟ .فيجيب أحدهم :مربعة

لا، لا، انظر، ما الشكل الذي تراه من هذه المسافة؟ حسنًا، إنه ليس مربعًا تمامًا .إنه أشبه ببقعة مستديرة .صغيرة .ثم عندما تقترب، ما الشكل الذي يصبح عليه؟ لاحظ، يصبح

،حسنًا، يصبح ضخمًا ومربعًا .إنه يملأ الأفق بأكمله .من الواضح أن الصفات الأساسية، مثل الصفات الثانوية .نسبية، وبالتالي يجب أن تكون ذاتية

الآن، إذا كانت الصفات الأولية والثانوية نسبية وذاتية، فماذا يتبقى من المادة الحقيقية الموضوعية المستقلة ،في وجودها؟ تجريبياً، لا شيء .لا يوجد أي دليل تجريبي على وجود المادة كركيزة حقيقية موضوعية .حسناً .هذا لا يعني أنني لا أرى قلعة

.أجل، أرى قلعة .هذا لا يعني أنني لا أرى شيئاً من ساعة المنبه .بالطبع، أرى شيئاً منها

أجد صعوبة في القراءة .كلا، السؤال ليس ما إذا كنا نمر بالتجارب التي نمر بها .لا يمكن لأي باحث تجريبي أن .ينكر أننا نمر بتجارب من هذا النوع

،السؤال هو ما إذا كان لما نختبره أساس مادي مستقل .ووفقًا لبيركلي، لا يوجد أي دليل تجريبي على ذلك .لذا .وبناءً على نظرية الأفكار، يخلص إلى أن الوجود كله عبارة عن عقول وأفكار

إن شئت، فهو نوع من النزعة الظاهرية المتعلقة بالأشياء المادية .ما يمنعه من النزعة الظاهرية الخالصة هو .تأكيده على حقيقة العقل وحقيقة الله .وإذا كان الله والعقول حقيقة، فهو ليس ظاهريًا بالكامل

هو ظاهراتيٌّ يختصُّ بالأشياء المادية فقط .لذا، فهو نوعٌ أقلُّ حدَّةً من الظاهراتية التي سيقودنا إليها جون .ستيوارت ميل .حسنًا، هل من أسئلة أو تعليقات؟ أعتقد أننا سنكتفي بهذا القدر

اكتشفتُ أن هذه الساعة متأخرة بخمس دقائق تقريبًا .وسنستكملها في المرة القادمة مع مبدأه الأساسي الثالث، وهو إيمانه بالله، والردود على الاعتراضات .لذا، ينبغي أن نُنجز كل ما يلزم بشأن بيركلي في المرة .القادمة، وأعتقد أن ملخصاتكم عنه مطلوبة أيضًا في ذلك الوقت